د. الفقى: حرب أكتوبر جعلت مصر منارة للجميع

الشعب المصرى عصى على الانكسار مهما كانت المؤامرات والمكائد

كتب أحمد هاشم وأحمد مجاهد

هزيمة 67 استثناء لن يتكرر أبدًا
سننتصر على الإرهاب ونبنى الدولة الحديثة

ألقى الدكتور مصطفى الفقى مدير مكتبة الإسكندرية كلمة أكد فيها أنه فى مثل هذه الأيام من كل عام تهب علينا ريح طيبة تذكرنا بأمجاد أيامنا فى العصر الحديث على الإطلاق.. وأريد هنا أن أؤكد أننا كلما قرأنا فى تلك الفترة ازداد يقيننا بأن هزيمة ١٩٦٧ لم تكن قاعدة فى حياتنا، ولكنها استثناء لن يتكرر أبداً فما إلتحم الجيش المصرى واشتبك إلا وحقق انتصاراً إلا إذا حال دونه ظروف أخرى لا نخوض فيها.

أوضح الفقى أن الهزيمة التى يتحدثون عنها بعدها بأيام قليلة بدأت معارك مثل (رأس العش، شدوان، ومعركة بورتوفيق وإغراق المدمرة إيلات. مضيفاً: أى هزيمة تلك التى يستطيع الشعب أن يقف على قدميه جسوراً شامخاً ليضرب العدو بعد أيام قليلة منها.. وهنا لابد أن نعترف بأن استجماع القوات المسلحة فى فترة قصيرة لعناصرها الأساسية كان أمراً محل إعجاب ودهشة حتى الآن.

أشار إلى أن الفضل فى ذلك يرجع للفريق فوزى ورفاقه وزعامة عبدالناصر ومن كان معه فى ذلك الوقت.

أضاف أن الخارجية المصرية وقد كنت شاباً صغيراً فيها كانت كخلية تغلى وتنظر إلى بطولات الجيش وأعماله بكل تقدير واحترام إن كل ما يمكن أن تقدمه فى هذا الصدد هو أقل القليل الذى تكمل به هذا الجهد العظيم لقواتنا المسلحة الباسلة».

أشار إلى أنه فى ذلك الوقت صدر قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢) بعد مداولات طويلة فى الجمعية العامة حيث صاغه دبلوماسى بريطانى كبير بطريقة فيها غموض بناء يقرأها كل من يريد ويفسره على هواه.

قال: إن «القرار نص على انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية من أراض احتلت فى النزاع الأخير وليس الأراضى التى احتلت، وإنهاء جميع حالات العداء واحترام وإقرار سيادة كل دولة فى المنطقة وسلامتها الإقليمية واستقلالها السياسى، وحقها فى العيش بسلام داخل حدود آمنة ومعترف بها خالية من التهديدات أو أعمال القوة».

أوضح الفقى أن مصر الصامدة الواقفة على قدميها حظيت فى تلك الفترة بمساندة دبلوماسية من الدول الصديقة، حيث جرت مداولات الوضع فى الأمم المتحدة بشكل يؤكد أن العالم يرى أن الهزيمة ليست شيئاً مستحقاً لبلد عريق عظيم مثل مصر.

أضاف فى كلمته: «تحضرنى صورة تاريخية للرئيس الراحل جمال عبدالناصر، عندما انسحب من إحدى جلسات مؤتمر دولى كبير، حينما بدأ المندوب الإسرائيلى فى الحديث، حيث خرج وراءه مندوبو ١٢٤ دولة».

تابع «علق الرئيس الأمريكى وقتها قائلاً: إن عبدالناصر يحكم أكثر من نصف العالم، فهذه كانت صورة مصر فى ذلك الوقت، إلى أن جاء الرئيس السادات، وهو رجل دولة من طراز رفيع لابد أن نعترف له بالفضل، وصاحب رؤية شاملة وقدرة على استشراف المستقبل بشكل غير مسبوق فى تاريخنا لا نكاد نرى مثيلاً له فى الرؤية الشاملة إلا محمد على باشا من قبله».

أكد أن «الرئيس الراحل أنور السادات حاول فى الحل السلمى مع تضافر الجهود العسكرية لتذليل كل العقبات، ولكن القوتين العظميين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى السابق، كانتا قد اتفقتا على تجميد الموقف فى الشرق الأوسط بموافقة كل من بريجينيف ونيكسون، ولذلك أعلن السادات فى ١١ مايو عام ١٩٧١ مبادرته التى تحوى قبول السلام مع إسرائيل فى مقابل الانسحاب من جميع الأراضى المحتلة عام ١٩٦٧، ولكن إسرائيل رفضت المرض كالمعتاد».

أشار إلى أن «اتفاق القوتين العظميين أمريكا والاتحاد السوفيتى السابق، جاء لتجميد الموقف فى الشرق الأوسط، والحفاظ على الوضع الراهن، ولذلك اتصفت هذه الفترة بأنها فترة اللاسلم واللاحرب، ولكن كانت الثقة لدى المصريين، هى العاصم الحقيقى أمام كل هذه الاهتزازات، فالمصرى لم يفقد ثقته فى نفسه ولا قيادته ففشلت كل المحاولات لإحباطه وإسقاطه».

قال الفقى: «كان على الرئيس السادات فى هذا الوقت أن يتخذ موقفاً جسوراً، فكان العبور العظيم يوم ٦ أكتوبر بعد مشاهد رائعة، مثل إغراق المدمرة إيلات، أسبوع تساقط الطائرات الفانتوم فوق سيناء، عمليات العبور اليومية للضباط المصريين الفدائيين، واستشهاد الكثير وراء خطوط العدو.

مضيفاً أن العبور العظيم كان بمثابة ختام لحرب الاستنزاف، وهى حرب مجيدة، ربما لم تأخذ حظها من الدراسة الكافية، ولكن القوات المسلحة تسعى لإبراز الجوانب الإيجابية لتلك الحرب والتى جعلت مصر منارة أمام الجميع ونبراساً للكل.

اختتم الفقى كلمته قائلاً: «إن الشعب الذى عبر من الهزيمة إلى النصر، ومن الفوضى إلى الأمان، قادر على أن يعبر كل الصعاب التى تقف فى طريقه، ومواجهة الكيدية السياسية دولياً وإقليمياً، ومواجهة العقبات التى تلوح أمامه، لأنه شعب أبى عريق علم الدنيا فى فجر الحضارة، وهو عصى على الانكسار مهما كانت المؤامرات والضغوط والمكائد، وينق ثقة مطلقة فى قيادته، ويرى أن هذه القيادة تمضى على الطريق الصحيح، برغم كل المعاناة والمكائد والمصاعب والمشكلات»، وشدد على أننا «سننتصر على الإرهاب ونبنى الدولة الحديثة لأن الله حفظ مصر منذ الأزل وسوف يحفظها إلى الأبد».